المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 421-447

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

The Social Reality of Foreign Students: A Comparative Study Between African Students in Algeria and Algerian Students in France

الواقع الاجتماعي للطلبة الأجانب: دراسة مقارنة بين الطلبة الأفارقة في الجزائر والطلبة الجزائريين في فرنسا

أ/ .فتحي لحول [1]

[1] جامعة الجزائر 2، fethi.lahouel@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 08/ 03/ 2022 تاريخ القبول: 2022/11/26 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract:

This article presents a theoretical comparative study of the social reality of African students in Algeria and Algerian students in France, focusing on social integration, cultural and social capital, and symbolic interactionism. The study relies on sociological theories to analyze social and economic conditions, cultural and religious interactions, adaptation challenges, and integration strategies, without using field data. The analysis shows that successful social integration is closely linked to the ability to mobilize cultural and social capital, understand symbolic meanings of identity, and engage in continuous interaction with the host society. The theoretical comparison indicates that African students in Algeria face fewer adaptation challenges due to cultural, linguistic, and religious proximity, whereas Algerian students in France encounter more complex difficulties, including cultural discrimination and dual identity, requiring more flexible integration strategies. The study

المؤلف المرسل: فتحي لحول.
البريد الالكتروني: fethi.lahouel@univ-alger2.dz

highlights the importance of a theoretical framework in understanding student migration and the complex social experiences of international students.

Keywords

Student social reality, student migration, social integration, cultural and social capital, symbolic interactionism, dual identity

ملخص:

يتناول هذا المقال دراسة مقارنة للواقع الاجتماعي للطلبة الأفارقة في الجزائر والطلبة الجزائريين في فرنسا من منظور نظري، مع التركيز على الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، والتفاعل الرمزي .يعتمد البحث على تحليل النظريات الاجتماعية لتفسير الظروف الاجتماعية والاقتصادية، التفاعل الثقافي والديني، التحديات المرتبطة بالتكيف، واستراتيجيات الاندماج، دون الاعتماد على بيانات ميدانية. توضح الدراسة أن نجاح الاندماج الاجتماعي للطلبة مرتبط بشكل مباشر بـ القدرة على توظيف رأس المال الثقافي والاجتماعي، وفهم المعاني الرمزية للهوية، والتفاعل المستمر مع المجتمع المضيف .كما بينت المقارنة النظرية أن الطلبة الأفارقة في الجزائر يواجهون تحديات أقل تعقيدًا بسبب تقارب اللغة والدين والثقافة، بينما يواجه الطلبة الجزائريون في فرنسا صعوبات أكبر تشمل التمييز الثقافي والهوية المزدوجة، مما يتطلب تطوير استراتيجيات اندماج أكثر مرونة. وتؤكد الدراسة أهمية الإطار النظري في تحليل الهجرة الطلابية وفهم التجربة الاجتماعية المعقدة للطلاب الأجانب.

الكلمات المفتاحية :

الواقع الاجتماعي للطلبة، الهجرة الطلابية، الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، التفاعل الرمزي، الهوية المزدوجة.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مقدمة :

تُعدّ الهجرة الطلابية إحدى الظواهر البارزة في المجتمعات المعاصرة، باعتبارها شكلًا من أشكال الحركية البشرية المرتبطة بالرغبة في تحسين المسارات التعليمية واكتساب خبرات ثقافية واجتماعية جديدة. وقد أشار كلٌّ من كاستلز وديفيدسن إلى أنّ التنقل الأكاديمي بات عنصرًا أساسيًا في عصر العولمة بسبب ازدياد الترابط بين الأنظمة التعليمية وارتفاع الطلب على الكفاءات الدولية (Castles & Davidson, 2020). وفي ظل توسع حركة العولمة المعرفية، أصبح الطلبة الأجانب يشكّلون فئة اجتماعية لها خصوصياتها، سواء من حيث ظروف الاندماج أو التفاعل مع البيئة الجامعية.(Altbach & Knight, 2019)

وفي السياق الجزائري، برزت الجامعات الوطنية خلال العقود الأخيرة كوجهة رئيسية لطلبة إفريقيا جنوب الصحراء، نتيجة عوامل تاريخية وثقافية وتعاون أكاديمي يعزّز استقبال الطلبة من الدول الإفريقية (Bouzar & Abdellaoui, 2021). ويواجه هؤلاء الطلبة واقعًا اجتماعيًا متعدد الأبعاد يتقاطع فيه عامل اللغة، واختلاف العادات الاجتماعية، ومستوى التفاعل مع المجتمع المحلي. أمّا الطلبة الجزائريون في فرنسا، فيتجهون نحو الجامعات الفرنسية بدافع العلاقات التاريخية واللغوية بين البلدين، إضافة إلى جاذبية المؤسسات الجامعية الفرنسية (Lefeuvre, 2020). غير أنّهم يواجهون تحديات مرتبطة بالاندماج الثقافي، والتمييز الرمزي، وارتفاع تكاليف المعيشة، وهي معطيات تؤكدها تقارير رسمية حول واقع الطلبة الأجانب في فرنسا.(Ministère de l'Enseignement Supérieur, 2022)

إن دراسة الواقع الاجتماعي لكلا الفئتين تتيح فهمًا أعمق للكيفية التي يتكيّف بها الطلبة الأجانب مع مجتمعات الاستقبال، وكيف تؤثر البنية الاجتماعية على مسار اندماجهم. ويقترح بورديو أنّ رأس المال الثقافي يلعب دورًا حاسمًا في قدرة الفرد على التكيّف داخل فضاء اجتماعي جديد(Bourdieu, 1997) ، وهو ما يمكن

تطبيقه على الطلبة الأفارقة في الجزائر والجزائريين في فرنسا. فبينما يستفيد الطلبة الأفارقة من بعض عناصر القرب الثقافي والديني، يواجه الطلبة الجزائريون في فرنسا بيئة تختلف جذريًا من حيث القيم وأنماط الحياة.

استنادًا إلى ذلك، يهدف هذا المقال إلى تحليل الواقع الاجتماعي للطلبة الأفارقة في الجزائر والطلبة الجزائريين في فرنسا ضمن مقاربة مقارنة تحاول فهم الديناميكيات الثقافية والاجتماعية المؤطرة لتجاربهم، مع التركيز على ظروف المعيشة، أنماط الاندماج، أشكال التمييز، والصعوبات البيداغوجية. وتكمن أهمية هذا العمل في كونه يقدّم قراءة علمية تجمع بين التحليل السوسيولوجي وتقييم السياسات الجامعية في بلدان الاستقبال، تمهيدًا لاقتراح آليات دعم فعّالة تعزز جودة الحياة الطلابية.

1/الإطار المفاهيمي والنظري

يعد الإطار النظري في دراسات الهجرة الطلابية ركيزة أساسية لتفسير حركية الطلبة، حيث يوفر المفاهيم والنظريات (مثل «الجذب والطرد») لفهم دوافع الهجرة، قلق المستقبل، وتحليل تأثيرات الهجرة على الكفاءات البشرية والتنمية. يساهم في هيكلة الدراسة، وتفسير النتائج الميدانية، وربط حركية الطلبة بسياقات اقتصاد المعرفة .

إليك أهمية الإطار النظري في دراسات الهجرة الطلابية بشكل مفصل:

- **تفسير الدو افع والسياقات** :يساعد في فهم الهجرة الطلابية ليس كحركة تلقائية، بل كظاهرة مركبة تتأثر بعوامل اقتصادية، تعليمية، ونفسية (مثل قلق المستقبل) لدى الشباب الجامعي.
- **تحديد المفاهيم والمقاربات** :يتيح للمباحث استخدام نظريات متخصصة (مثل نظرية الدفع والجذب، أو نظرية رأس المال البشري) لتفسير سبب انتقال الطلاب من دول الجنوب إلى الشمال.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- **ربط النتائج الميدانية بالمعرفة العلمية** :يمنح الباحث الأدوات العلمية لتفسير البيانات المستخلصة من الدراسات الميدانية حول هجرة الكفاءات الطلابية.
- **إبراز الأبعاد السوسيو-اقتصادية والأمنية** :يوضح كيف تحولت الهجرة الطلابية من ظاهرة سوسيو-اقتصادية إلى عامل أمني وقلق مستقبلي يؤثر على الهياكل السكانية والتركيبة العمرية .

أبرز النظريات المستخدمة في دراسات الهجرة :

- **نظرية الجذب والطرد** :تفسر الظروف الطاردة (البطالة) في بلد الأصل، والعوامل الجاذبة (فرص الدراسة والعمل) في بلد المقصد.
- **نظرية رأس المال البشري** :تركز على الهجرة للاستثمار في التعليم واكتساب المهارات.
- **نظريات الشبكات والهجرة الدولية** :تفسر استمرار الهجرة عبر الروابط الاجتماعية والمهنية .

باختصار، الإطار النظري هو البوصلة التي توجه البحث لفهم تعقيدات الهجرة الطلابية وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات.

1.1 المفاهيم الأساسية

1.الطالب الأجنبي

يُعرّف الطالب الأجنبي بأنه كل فرد يترك بلده الأصلي بهدف متابعة دراسته في بلد آخر، سواء كان ذلك ضمن برامج تبادل أكاديمي أو منح دراسية أو هجرة تعليمية فردية .(Castles & Davidson, 2020) ويشمل هذا المفهوم كل الفئات العمرية والخلفيات الثقافية المختلفة، مما يبرز أهمية دراسة تفاعلاتهم داخل المجتمع المضيف.

2.الاندماج الاجتماعي

يعرف الاندماج الاجتماعي بأنه العملية التي يشارك من خلالها الفرد في الحياة الاجتماعية للمجتمع المضيف، متفاعلاً مع المؤسسات الاجتماعية والقيم والمعايير الثقافية .(Berry, 2001) ويعد الاندماج ناجحًا حين يحقق الطالب توازنًا بين الحفاظ على هويته الأصلية والانخراط في المجتمع الجديد، ما يسهم في شعوره بالانتماء والأمان النفسي.

3.الهوية الثقافية

تشير الهوية الثقافية إلى مجموعة القيم والرموز والمعايير التي تحدد انتماء الفرد إلى ثقافة معينة، وتؤثر في تصوره لذاته وتفاعله مع الآخرين ,Bourdieu) .(1997ويبرز هذا المفهوم أهمية الهوية في سياق الهجرة الطلابية، حيث تواجه الفئة الأجنبية تحديات الحفاظ على هويتها في مواجهة ضغوط الاندماج.

4.الصدمة الحضارية

تمثل الصدمة الحضارية الصعوبات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الفرد عند الانتقال إلى بيئة ثقافية مختلفة جذريًا، وتشمل مشاعر الغربة، الحيرة، صعوبة التواصل، واختلاف القيم والسلوكيات .(Ward & Kennedy, 1999) وتعد هذه الظاهرة شائعة بين الطلبة الأجانب، سواء في الجزائر أو في فرنسا.

2/الإطار النظري

1.2/نظرية الاندماج الاجتماعي: الرواد، السياق التاريخي وأهم الأفكار

1.مقدمة عن النظرية

نظرية الاندماج الاجتماعي (Social Integration) تُعد من أهم النظريات في علم الاجتماع التي تفسّر كيفية تفاعل الأفراد مع المجتمع وتكيفهم مع قيمه ومعاييره. ظهرت هذه النظرية أساسًا في إطار دراسة التغيرات الاجتماعية التي صاحبت التحولات الاقتصادية والسياسية في المجتمعات الغربية منذ القرن التاسع عشر، ولا سيما في ظل التحولات الصناعية والهجرة الجماعية التي أثرت على النسيج الاجتماعي.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

وقد ركزت النظرية على تفسير كيفية مشاركة الأفراد في المجتمع، وتكيفهم مع القيم المشتركة، وتشكيل روابط اجتماعية قوية تحافظ على استقرار المجتمع. ويعتبر الاندماج الاجتماعي عاملًا رئيسيًا في الحد من النزاعات الاجتماعية، تعزيز الانتماء، وتحقيق الانسجام بين المهاجرين أو الفئات الجديدة والمجتمع المضيف (Durkheim, 1897/1984).

2.الرواد والسياق التاريخي

أ. إميل دوركايم(Émile Durkheim)

- **السياق التاريخي** :في أواخر القرن التاسع عشر، شهدت أوروبا تحولات صناعية واسعة، وظهور المدن الكبرى والهجرة الداخلية، ما أدى إلى تفكك الروابط التقليدية بين الأفراد والمجتمع.
- **أهم الأفكار**:
  - شدّد دوركايم على الاندماج الاجتماعي كشرط أساسي لاستقرار المجتمع.
  - رأى أنّ المجتمع يبقى مستقرًا عندما يشعر أفراده بالانتماء إلى القيم المشتركة، وأشار إلى أن الانفصال عن هذه القيم يؤدي إلى حالة يُطلق عليها الانحلال الاجتماعي(anomie) ، التي تزيد من معدلات الانتحار والجريمة (Durkheim, 1897/1984).
  - وقد اعتُبرت دراسته عن الانتحار نموذجًا لكيفية ارتباط الانحلال الاجتماعي بالضعف في الاندماج الاجتماعي للأفراد.

ب. تالكوت بارسونز(Talcott Parsons)

- السياق التاريخي :منتصف القرن العشرين، فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مع بروز نظم اقتصادية جديدة ومجتمعات صناعية حديثة، ظهر اهتمام بتفسير كيفية تكيف الفرد مع النظام الاجتماعي الحديث.

- أهم الأفكار:
  - ركّز بارسونز على الأنظمة الاجتماعية ووظائفها، ورأى أنّ الاندماج الاجتماعي يتحقق من خلال مشاركة الفرد في النظام القيمي للمجتمع.(Parsons, 1951)
  - اعتبر أنّ المؤسسات الاجتماعية (العائلة، المدرسة، الدين) تعمل على تزويد الأفراد بالأدوار والمعايير التي تمكنهم من التفاعل الاجتماعي السليم.
  - أبرز أنّ اندماج الفرد ليس عملية تلقائية، بل يتطلب توافق الأهداف الفردية مع الأهداف الجماعية.

ج. جون بيري(John W. Berry)

- **السياق التاريخي** :أواخر القرن العشرين، مع توسع الهجرة الدولية وانتشار التعددية الثقافية في الدول الغربية، برزت الحاجة لنظريات تفسّر التكيف النفسي والاجتماعي للمهاجرين.
- **أهم الأفكار**:
  - قدم بيري نموذج استراتيجيات التكيف الثقافي الأربعة :الاندماج، الانفصال، الاستيعاب، والتهميش.(Berry, 2001)
  - شدّد على أنّ نجاح الاندماج يعتمد على قدرة الفرد على الموازنة بين الحفاظ على الهوية الأصلية والانخراط في المجتمع المضيف.
  - ساعد هذا النموذج في تفسير تجربة الطلبة الأجانب والمهاجرين في بيئات متعددة الثقافات.

3.المفاهيم الأساسية لنظرية الاندماج الاجتماعي وأهميتها في دراسة الهجرة الطلابية

تُعد نظرية الاندماج الاجتماعي عملية شاملة ومتعددة الأبعاد تهدف إلى إدماج الأفراد (مثل الطلاب المهاجرين) في بنية المجتمع المضيف، اقتصادياً، ثقافياً، واجتماعياً، من خلال التفاعل المتبادل وقبول التنوع. وتشمل المفاهيم الأساسية: المشاركة الفعالة، التكيف الثقافي، شبكات الدعم الاجتماعي، والهوية .

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

المفاهيم الأساسية لنظرية الاندماج الاجتماعي

- **العملية ثنائية الاتجاه** :لا تقتصر على تكيف المهاجر، بل تتطلب أيضاً انفتاح المجتمع المضيف لاستقباله وتوفير فرص متساوية.
- **الأبعاد المتعددة** :يشمل الاندماج الجوانب الوظيفية (العمل/الدراسة)، الاجتماعية (العلاقات)، والثقافية (اللغة والقيم).
- **المشاركة والفعالية** :قياس مدى اندماج الفرد في مؤسسات المجتمع ومساهمته في الحياه اليومية.
- **التكيف وتجاوز الصراع** :انتقال الأفراد من حالة المواجهة أو العزلة إلى العيش المشترك والقبول المتبادل .

أهمية النظرية في دراسة الهجرة الطلابية

تُستخدم هذه النظرية في الدراسات لتحليل تجارب الطلاب الدوليين والمغتربين كالتالي:

- **تحليل مسارات التكيف** :فهم كيفية تكيّف الطلاب مع أنظمة تعليمية وثقافية جديدة وتجاوز صدمة الثقافة.
- **مؤشر للأداء الاجتماعي** :قياس قدرة مؤسسات الاستقبال (الجامعات/المدن) على احتواء الطلاب الأجانب وتوفير بيئة مستقرة.
- **دراسة الهوية والمواطنة** :تحليل العلاقة بين الحفاظ على الهوية الأصلية للطالب وبين اندماجه في مجتمع الدراسة.
- **التفاعل والتواصل** :دراسة دور شبكات العلاقات الاجتماعية (مع السكان المحليين أو الأقران) في نجاح العملية التعليمية .

تساهم هذه النظرية في تفسير التحديات التي يواجهها الطلاب، مثل الصعوبات اللغوية أو العزلة الاجتماعية، وتقديم توصيات لتعزيز تجربة دراستهم في الخارج .

2.2نظرية رأس المال الثقافي والاجتماعي: الرواد، السياق التاريخي وأهم الأفكار

.1مقدمة عن النظرية

تعتبر نظرية رأس المال الثقافي والاجتماعي من أهم النظريات في علم الاجتماع لفهم كيفية توزيع الموارد غير المادية بين الأفراد والمجموعات، وتأثيرها على الفرص التعليمية والمهنية والاجتماعية. وقد ظهرت هذه النظرية في سياق تحليل عدم المساواة الاجتماعية والتفاوت في الوصول إلى الموارد التعليمية والثقافية في المجتمعات الغربية الحديثة.

تركز النظرية على أن النجاح الفردي لا يعتمد فقط على الموارد الاقتصادية، بل على معرفة الفرد، مهاراته، تعليماته، وشبكات علاقاته الاجتماعية، أي ما أطلق عليه بورديو رأس المال الثقافي والاجتماعي .(Bourdieu, 1997)

.2الرواد والسياق التاريخي

أ. بيير بورديو (Pierre Bourdieu)

- السياق التاريخي :ظهر بورديو في فرنسا منتصف القرن العشرين، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت تحولات اجتماعية كبيرة تتعلق بالتعليم والتفاوت الاجتماعي.
- أهم الأفكار:
  - اقترح بورديو أن المجتمع لا يتحدد فقط بالعوامل الاقتصادية، بل برأس المال الثقافي والاجتماعي، اللذين يحددان قدرة الفرد على الوصول إلى الموارد والفرص.(Bourdieu, 1997)
  - رأس المال الثقافي يتضمن: المؤهلات التعليمية، المعارف، القيم، الأساليب الفكرية، والقدرة على فهم الأنظمة الاجتماعية المختلفة.
  - رأس المال الاجتماعي يتمثل في شبكات العلاقات والروابط الاجتماعية التي يمكن للفرد استخدامها للحصول على دعم أو فرص تعليمية ومهنية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

ب. جيمس كولمان(James S. Coleman)

- **السياق التاريخي** :أواخر القرن العشرين، في الولايات المتحدة، مع الاهتمام بالدور الاجتماعي للعلاقات في التعليم والتنمية.
- **أهم الأفكار**:
  - ركز كولمان على العلاقات الاجتماعية كأصل مهم لبناء رأس المال البشري، وأوضح أن الأفراد أو المجموعات التي تمتلك شبكات قوية من العلاقات تتمتع بفرص أفضل للتعلم والنجاح الاجتماعي.(Coleman, 1988)

3.أهم الأفكار

1. **رأس المال الثقافي** :الموارد غير المادية التي يمتلكها الفرد، مثل المهارات والمعرفة والتعليم، والتي تمنحه القدرة على التكيف والنجاح في المجتمع.
2. **رأس المال الاجتماعي** :العلاقات والشبكات التي تسمح للفرد بالوصول إلى الموارد والدعم الاجتماعي.
3. **التفاوت الاجتماعي** :النظرية تفسر كيف يمكن لرأس المال الثقافي والاجتماعي أن يُعزز أو يقلل من عدم المساواة بين الأفراد.
4. **التطبيق على التعليم والهجرة الطلابية** :الطلاب الذين يمتلكون رأس مال ثقافي واجتماعي أكبر يتكيفون بسهولة أكبر مع البيئات الجديدة ويحققون نجاحًا أكاديميًا واجتماعيًا أعلى.

4.المفاهيم الأساسية

- **رأس المال الثقافي** :المعرفة، المهارات، التعليم، والسلوكيات التي تمنح الفرد القدرة على التكيف مع المؤسسات الاجتماعية.(Bourdieu, 1997)
- **رأس المال الاجتماعي** :شبكة العلاقات الاجتماعية التي يمكن للفرد الاستفادة منها للحصول على الدعم، المعلومات، أو الفرص.(Coleman, 1988)

- **التفاوت الاجتماعي** :تأثير توزيع رأس المال الثقافي والاجتماعي على فرص الفرد في النجاح والاندماج.
- **الموارد غير المادية** :تشمل القيم، الرموز الثقافية، الخبرة، والمعرفة الاجتماعية التي تؤثر على القدرة على التكيف مع المجتمع الجديد.

.5أهمية النظرية في دراسة الهجرة الطلابية

تكتسب نظرية رأس المال الثقافي والاجتماعي أهمية خاصة عند دراسة الطلبة الأجانب، إذ تتيح فهم **القدرات المتاحة لكل طالب للتكيف مع المجتمع المضيف** .ففي الجزائر، على سبيل المثال، يستفيد الطلبة الأفارقة من رأس مال ثقافي مشابه نسبيًا (لغة، تقاليد، دين) يسهل اندماجهم الاجتماعي، بينما يواجه الطلبة الجزائريون في فرنسا تحديات أكبر تتطلب رأس مال ثقافي إضافي (لغة أكاديمية، فهم الأنظمة الإدارية والقيم الاجتماعية الفرنسية) ;Bourdieu, 1997) .(Coleman, 1988كما تساعد النظرية على **تفسير اختلاف استراتيجيات التكيف والاندماج الاجتماعي**، وتوفير إطار نظري لتقييم فعالية شبكات الدعم الاجتماعي وبرامج التوجيه الطلابي.

من هذا المنطلق فان نظرية رأس المال الثقافي والاجتماعي توفر أداة قوية لتحليل تجربة الطلبة الأجانب، حيث توضح كيف تؤثر الموارد غير المادية على قدرة الطالب على التكيف والنجاح في بيئات جديدة. من خلال فهم هذه النظرية، يمكن تفسير الفروقات في مستوى الاندماج الاجتماعي، النجاح الأكاديمي، والقدرة على الاستفادة من الفرص المتاحة في البلد المضيف.

3.نظرية التفاعل الرمزي(Blumer, 1986)

تُعدّ نظرية التفاعل الرمزي من أهم النظريات في علم الاجتماع لتحليل **كيفية تشكّل المعاني الاجتماعية والتفاعلات اليومية بين الأفراد** .وتؤكد النظرية أن الواقع الاجتماعي ليس ثابتًا أو موضوعيًا بالكامل، بل هو **منتج مستمر للتفاعلات بين الأفراد من خلال الرموز والمعاني المشتركة** .(Blumer, 1986)وقد ظهرت هذه النظرية كرد فعل على النظريات البنيوية التقليدية التي اعتبرت الفرد مجرد عنصر

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

ضمن النظام الاجتماعي، متجاهلة دوره في **إنتاج الواقع الاجتماعي وتفسيره** .وتبرز هذه النظرية أهميتها في دراسة الهجرة الطلابية، حيث تساعد في فهم **كيف يبني الطلاب الأجانب معاني عن تجربتهم في المجتمع المضيف وكيف تتشكل هويتهم من خلال التفاعل الاجتماعي**.

1.3الرواد والسياق التاريخي

تستند النظرية إلى أفكار جورج هربرت ميد(Mead, 1934) ، الذي ركّز على أن **الهوية الذاتية تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي** .فقد رأى ميد أن الأفراد يكتسبون المعاني والقيم والسلوكيات عن طريق التفاعل مع الآخرين، وأن الشخصية لا تتكون بمعزل عن المجتمع. وطور هربرت بلومر (Blumer, 1986) هذه المبادئ لتصبح نظرية منهجية، محددًا ثلاثة مبادئ أساسية:

1. يتصرف الأفراد تجاه الأشياء وفق المعاني التي تُعطى لها.
2. تُنشأ هذه المعاني وتتطور من خلال التفاعل الاجتماعي.
3. تخضع المعاني لتفسير الفرد وتعديله أثناء التعامل مع الآخرين والأحداث اليومية.

وقد نشأت هذه النظرية في منتصف القرن العشرين في الولايات المتحدة، في سياق **المجتمع الصناعي الحديث** والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، حيث زادت الحاجة إلى تفسير **السلوك الفردي ودور الفعل البشري في بناء الواقع الاجتماعي**.

2.3العناصر الأساسية للنظرية

تركّز نظرية التفاعل الرمزي على مجموعة من العناصر الأساسية، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. **الرموز والمعاني** :كل شيء في المجتمع، من كلمات وإيماءات وسلوكيات، له معنى محدد يتم التوصل إليه من خلال التفاعل الاجتماعي.(Blumer, 1986)

2. **الفعل الاجتماعي** :هو سلوك الفرد الذي يتأثر بالمعنى الذي يعطيه للأشياء أو للآخرين، ويعتبر وسيلة لتطبيق هذه المعاني على الواقع.
3. **التفاعل الاجتماعي** :عملية تبادل الرموز والمعاني بين الأفراد، والتي تتيح تشكيل معاني جديدة وتعديل المعاني السابقة.
4. **الهوية الذاتية** :تصور الفرد لذاته الذي يتطور باستمرار من خلال **تفاعل مستمر مع المجتمع**.
5. **المرونة في المعنى** :المعاني ليست ثابتة، بل قابلة للتغيير حسب الخبرات الجديدة وسياق التفاعل.

3.3أهم الأفكار

تركز النظرية على أن **الأفراد ليسوا متلقين سلبيين للثقافة والقيم**، بل هم فاعلون يساهمون في إنتاج الواقع الاجتماعي. وتتيح النظرية فهم كيفية تكوين **المعاني المشتركة داخل المجموعات الاجتماعية**، وكيفية تعديل هذه المعاني بما يتناسب مع الظروف الجديدة. كما توضح النظرية أن **الهويات الفردية والجماعية تتشكل من خلال ممارسة الفعل الاجتماعي اليومي**، وليس فقط عبر الهياكل الاجتماعية الرسمية أو القيم المعلنة.(Blumer, 1986; Mead, 1934)

4.3أهمية النظرية في دراسة الهجرة الطلابية

تُعدّ نظرية التفاعل الرمزي أداة تحليلية مهمة لفهم **تجربة الطلاب الأجانب في بلد الاستقبال** .فهي توضح كيف يبني الطلبة الأفارقة في الجزائر أو الطلبة الجزائريون في فرنسا تصوراتهم حول أنفسهم والمجتمع المحيط بهم من خلال **تفاعلاتهم اليومية مع زملاء الدراسة والأساتذة والمجتمع المحلي** .كما تساعد النظرية على تفسير اختلاف استراتيجيات التكيف بين الطلبة، بين من ينجح في الانخراط الاجتماعي بسهولة ومن يواجه صعوبات في فهم البيئة الجديدة. وبذلك، يمكن للباحث استخدام النظرية لفهم **دور المعاني والرموز والتفاعلات الاجتماعية في تحقيق الاندماج أو الشعور بالغربة** .(Blumer, 1986; Berry, 2001)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

من خلال هذا الاطار النظري المعتمد والذي حجر الأساس لأي دراسة أكاديمية، إذ يوفّر أدوات تحليلية لفهم الظواهر الاجتماعية المعقدة وتفسيرها بطريقة منهجية. في سياق دراسة الواقع الاجتماعي للطلبة، يتيح الإطار النظري للباحث **تحديد المتغيرات الأساسية والعلاقات بينها**، مثل الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، والهوية الذاتية، ويوفر نموذجًا لفهم كيفية تأثير هذه المتغيرات على تجربة الطلبة في بيئات جديدة .(Berry, 2001; Bourdieu, 1997) كما يساهم الإطار النظري في **ربط الملاحظات الفردية بالتحليل الاجتماعي الأوسع**، حيث يوضّح كيف تؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على قدرة الطالب على التكيف، وكيف تُشكّل البيئة الجامعية والمجتمع المضيف خبراته وتجاربه اليومية.(Blumer, 1986)

إضافة إلى ذلك، يُعدّ الإطار النظري أداة مهمة لتفسير **الفروقات بين الفئات المختلفة من الطلبة**، مثل الطلبة الأفارقة في الجزائر مقارنة بالطلبة الجزائريين في فرنسا، من خلال تحليل مدى امتلاكهم لرأس المال الثقافي والاجتماعي، واستراتيجياتهم في التكيف مع البيئة الجديدة .(Coleman, 1988) ومن خلال هذا التحليل، يمكن للباحث تحديد **العوامل التي تعزز الاندماج الاجتماعي والنجاح الأكاديمي**، وكذلك **التحديات التي قد تواجه الطلاب في حياتهم اليومية**. وبالتالي، يوفّر الإطار النظري رؤية شاملة لفهم الواقع الاجتماعي للطلبة، ويُمكّن الباحث من بناء فرضيات علمية دقيقة وتقديم توصيات أكاديمية وسياساتية فعّالة لدعم الطلبة الأجانب في الجامعات.

3/الو اقع الاجتماعي للطلبة الأفارقة في الجز ائر.

يمثل الواقع الاجتماعي للطلبة الأفارقة في الجزائر ظاهرة معقدة تتأثر بعدة أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية، ويمكن دراستها نظريًا من خلال الإطار النظري الذي سبق تقديمه. فالهجرة الطلابية تضع الأفراد في بيئة جديدة تتطلب **التكيف**

مع المعايير والقيم الاجتماعية المحلية، وفي الوقت نفسه، الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية الأصلية. ويتيح هذا التحليل النظري فهم التجربة الطلابية دون الحاجة إلى بيانات ميدانية، من خلال تطبيق النظريات الكلاسيكية والمعاصرة في علم الاجتماع.(Berry, 2001; Bourdieu, 1997)

1.3الظروف الاجتماعية والاقتصادية

تؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية بشكل كبير على قدرة الطالب على الاندماج في المجتمع المضيف. فطالما أن الطالب يمتلك مستوى معيّن من **رأس المال الثقافي والاجتماعي**، فإنه يمكنه التعامل بشكل أفضل مع المتطلبات الأكاديمية والاجتماعية. على سبيل المثال، الطالب الذي يمتلك معرفة مسبقة بالنظام التعليمي الجزائري، أو لديه علاقات أسرية أو مجتمعية تمكنه من الحصول على الدعم الاجتماعي، يكون أكثر قدرة على التكيف .(Bourdieu, 1997; Coleman, 1988) من منظور نظرية الاندماج الاجتماعي، فإن التوازن بين الموارد المتاحة والبيئة الاجتماعية يسهّل شعور الطالب بالانتماء ويقلل من المخاطر المرتبطة بالانعزال أو التهميش الاجتماعي.(Berry, 2001)

كما تؤثر العوامل الاقتصادية، مثل القدرة على تحمل تكاليف المعيشة والنقل والمواد الدراسية، في مدى قدرة الطالب على المشاركة في الأنشطة الجامعية والمجتمعية، وبالتالي في **نجاحه في بناء شبكات اجتماعية قوية**، وهي عنصر أساسي في رأس المال الاجتماعي الذي يعزز الاندماج الاجتماعي.

2.3التفاعل الثقافي والديني

تلعب الثقافة والدين دورًا محوريًا في تجربة الطالب الأجنبي في الجزائر. فالبيئة الثقافية المتقاربة نسبيًا مع الطلاب الأفارقة، مثل اللغة العربية والدين الإسلامي، توفر لهم **شبكة رمزية وقيمية تسهّل التكيف** .من منظور التفاعل الرمزي، يُعيد الطلاب بناء معاني حول هويتهم ودورهم الاجتماعي من خلال **التفاعل**

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

اليومي مع الزملاء والأساتذة والمجتمع المحلي، وهو ما يعزز شعورهم بالانتماء ويقلل من الصعوبات النفسية المرتبطة بالغربة.(Blumer, 1986)

علاوة على ذلك، يُسهم الانخراط في الممارسات الثقافية والدينية المشتركة في **تعزيز رأس المال الاجتماعي**، حيث تمنح الطلاب فرصة لتوسيع علاقاتهم الاجتماعية والحصول على دعم معنوي وأكاديمي، ما يعزز قدرة الفرد على مواجهة الضغوط الاجتماعية.

3.3التحديات النظرية: صعوبة التكيف والصدمة الحضارية

على الرغم من القرب الثقافي والديني، يواجه الطلبة الأفارقة تحديات متعددة مرتبطة بالتكيف في بيئة جديدة. من منظور نظرية الاندماج الاجتماعي، قد تتسبب **الاختلافات في النظام التعليمي، أساليب التدريس، ومتطلبات الأداء الأكاديمي** في صعوبة الاندماج، حيث يحتاج الطالب إلى تعديل سلوكياته ومهاراته وفق السياق الجديد.(Berry, 2001)

كما يمكن أن يواجه الطالب ما يُعرف بالصدمة **الحضارية**، وهي صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي الناتجة عن اختلافات القيم والمعايير والسلوكيات بين بيئته الأصلية والمجتمع المضيف .(Ward & Kennedy, 1999) تُظهر النظرية أن صعوبات التكيف لا تُعالج فقط بالموارد الاقتصادية أو التعليمية، بل تتطلب **استراتيجيات تكيّف ثقافي واجتماعي**، تشمل فهم القواعد الاجتماعية الجديدة، وتوسيع الشبكات الاجتماعية، وتطوير مهارات التفاعل الرمزي مع الآخرين.

4.3التحليل النظري باستخدام المفاهيم السابقة

يمكن تطبيق **نظرية الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، والتفاعل الرمزي** لفهم هذه التجربة. فالطلبة الأفارقة الذين يمتلكون **رأس مال ثقافي** قوي (لغة، معرفة بالقيم الجامعية، تعليم مسبق) ورأس مال اجتماعي متين

(علاقات أسرة، أصدقاء، مجموعات دينية) يكونون أكثر قدرة على **الاندماج الاجتماعي والنجاح الأكاديمي** .(Bourdieu, 1997; Coleman, 1988)

كما يوضح نموذج Berry (2001) أن الطلاب الأفارقة غالبًا ما يسعون إلى استراتيجية **الاندماج التدريجي**، حيث يحافظون على هويتهم الثقافية والدينية بينما يندمجون في الأنشطة الاجتماعية والأكاديمية، ما يقلل من شعور التهميش ويزيد من فرص التكيف الناجح. ويضيف **التفاعل الرمزي (Blumer, 1986)** بعدًا آخر، إذ يبيّن كيف يشكّل الطلاب معاني جديدة حول دورهم وهويتهم عبر **تفاعلاتهم اليومية مع المجتمع المضيف**، سواء في القاعات الدراسية أو في الأنشطة الطلابية، وهو ما يساعد على إعادة بناء الواقع الاجتماعي بطريقة تدعم الانتماء والنجاح.

4/الو اقع الاجتماعي للطلبة الجز ائريين في فرنسا

يُعتبر الواقع الاجتماعي للطلبة الجزائريين في فرنسا معقدًا ومتعدد الأبعاد، حيث يتفاعل الطلاب مع بيئة جديدة تختلف ثقافيًا واجتماعيًا عن بلدهم الأصلي. ويمكن فهم هذا الواقع من خلال النظرية الاجتماعية، التي توفّر أدوات لتحليل **الظروف الاجتماعية والاقتصادية، التفاعل الثقافي، والتحديات النفسية والاجتماعية** التي تواجه الطلاب الأجانب. إن دراسة هذه التجربة نظريًا تساعد على تفسير **الاختلافات في مستوى التكيف والاندماج الاجتماعي** بين الطلاب الجزائريين في فرنسا والطلبة الأفارقة في الجزائر.(Berry, 2001; Bourdieu, 1997)

1.4حركية الطلبة الجز ائريين بالجامعات الفرنسية (التأشيرة- المستوى- التخصص)

تحتل فرنسا الريادة في استقبال الطلبة الجزائريين على مدار السنوات الأخيرة، رغم التراجع في الأعداد والنسب التي شهدته السنوات الخمس الأخيرة (من 20066 طالب جزائري مسجل بالجامعات الفرنسية عام 2010 إلى 16558 طالب جزائري مسجل عام 2015) أي تراجع بنسبة (18%-) إلا أن فرنسا تبقى هي الوجهة الأولى والمفضلة

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

لدى الطلبة الجزائريين ويرجع ارتفاع نسبة الطلبة الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا إلى عاملين:

- القرب الجغرافي لأوروبا بالنسبة للجزائر، وما ينتج عن ذلك من نقص تكاليف السفر مع إمكانية الإقامة لدى الأصدقاء والأقارب والتسجيل في الجامعات والمعاهد الفرنسية بسبب

وجود قواعد سابقة لموجات الطلبة المهاجرين تجاه فرنسا من الجزائر، على اعتبار أن فرنسا ليست قبلة للكفاءات فقط بل يقصدها الآلاف من المهاجرين من مختلف الشرائح وعبر شتى القنوات الشرعية منها وغير الشرعية.

- العامل التاريخي، كون الجزائر مستعمرة فرنسية سابقة يجعلها قبلة وبالأولوية لموجات المهاجرين عموما وهجرة الكفاءات خصوصا ومنهم الطلبة لاعتبارات عديدة منها: سهولة التواصل عن طريق اللغة ثم التقارب في منظومة التعليم العالي من حيث البرامج وطرق التدريس.

1- على حسب منح التأشيرة:

جدول رقم 01: تطور منح التأشيرات الفرنسية طويلة المدى للطلبة الجزائريين (2016-2007)

السنوات	2007	2008	2009	2010	2011	تطور النسب (2011-2007)
التأشيرات الممنوحة	*4409*	*5771*	*5596*	*6359*	*6100*	***%36+***
السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	تطور النسب (2016-2012)

التأشيرات الممنوحة	*4082*	*3923*	*4056*	*6097*	*8033*	***+97%***

Source : La mobilité internationale des étudiants d'Afrique du nord et du moyen orient 2016

إن قبول الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية لمواصلة الدراسة يبقى مرتبط دائما بالحصول على تأشيرة طويلة المدى للدراسة، وفي ظل تزايد إقبال الطلبة الجزائريين على الجامعات الفرنسية، زاد عدد تأشيرات الدراسة الصادرة من قنصليات فرنسا في البلاد بشكل حاد في السنوات الأخيرة، حيث نجد تطور في منح التأشيرات للطلبة الجزائريين بلغ نسبة (+36%) بين عامي 2007 و2011 أي من "4409 تأشيرة طويلة المدى للدراسة عام 2007 إلى 6100 تأشيرة طويلة المدى للدراسة عام 2011".

تزايد عدد طالبي تأشيرة طويلة المدى للدراسة من طرف الطلبة الجزائريين في السنوات الأخيرة، حيث تصاعد عدد الطلبات على التأشيرة من 7055 طلب تأشيرة عام 2012 إلى 9636 طلب تأشيرة عام 2016 بنسبة تطور بلغت (+37%)، في حين تم قبول 4082 ملف تأشيرة بنسبة 58% عام 2012، وتم منح 8033 تأشيرة طويلة المدى للدراسة عام 2016 بنسبة 83% من مجموع الطلبة الجزائريين طالبي تأشيرة طويلة المدى للدراسة بفرنسا وبنسبة تطور عالية بلغت (+97%) بين عامي 2012 و2016.

2.4. الظروف الاجتماعية والاقتصادية

تشكل الظروف الاقتصادية من أبرز التحديات التي يواجهها الطلبة الجزائريون في فرنسا. فارتفاع **تكاليف المعيشة، الإيجار، المواصلات، والمواد الدراسية** يفرض على العديد منهم البحث عن فرص عمل أثناء الدراسة لتغطية نفقاتهم، وهو ما قد يؤثر على **التركيز الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي** (Bourdieu, 1997). من منظور رأس المال الثقافي والاجتماعي، فإن الطلاب الذين يمتلكون **معرفة**

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مسبقة بالنظام التعليمي الفرنسي، مهارات لغوية متقدمة، وعلاقات اجتماعية داعمة يكونون أكثر قدرة على مواجهة هذه التحديات الاقتصادية والاجتماعية، والاستفادة من الموارد المتاحة .(Coleman, 1988) وبالموازاة، يوضح نموذج الاندماج الاجتماعي أن قدرة الطالب على **التكيف مع البيئة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة** تؤثر مباشرة على شعوره بالانتماء وتقليل احتمالية العزلة أو التهميش الاجتماعي.(Berry, 2001)

3.4التفاعل مع المجتمع المضيف والثقافة الفرنسية

يمثل التفاعل مع المجتمع المضيف عنصرًا أساسيًا لفهم الواقع الاجتماعي للطلبة الجزائريين في فرنسا. فالطلاب يواجهون **ثقافة تعليمية واجتماعية مختلفة**، تشمل طرق التدريس، القيم الجامعية، والعلاقات بين الطلاب والأساتذة، إضافة إلى الأعراف والسلوكيات المجتمعية اليومية. من منظور **التفاعل الرمزي (Blumer, 1986)**، يقوم الطلاب باستمرار **بإعادة تفسير معاني هذه التجارب وتعديل سلوكياتهم وفق السياق الفرنسي**، مما يسهم في تكوين هوية اجتماعية جديدة تتكيف مع البيئة المضيفة. ويساعد هذا التفاعل الطلاب على بناء **شبكات اجتماعية جديدة**، وهي جزء من رأس المال الاجتماعي الذي يعزز التكيف والاندماج (Bourdieu, 1997).

كما يواجه الطلاب تحديًا إضافيًا يتمثل في التكيف مع **اختلاف اللغة والثقافة الفرنسية**، وهو ما يتطلب استخدام رأس المال الثقافي المكتسب مسبقًا أو تطويره في سياق جديد. فالطالب الذي يمتلك مهارات لغوية قوية وفهمًا لقيم المجتمع الفرنسي قادر على **المشاركة الفعّالة في الأنشطة الأكاديمية والاجتماعية**، مما يعزز فرص النجاح الأكاديمي والاجتماعي.(Berry, 2001)

4.4التحديات النظرية: الاندماج، التمييز، الهوية المزدوجة

يواجه الطلبة الجزائريون تحديات متعددة على مستوى الاندماج الاجتماعي. من منظور نظرية الاندماج الاجتماعي، قد تتسبب **اختلاف القيم والمعايير الاجتماعية بين المجتمع الجز ائري والمجتمع الفرنسي** في صعوبات تكيفية، مما يستدعي استراتيجيات للتكيف الثقافي والنفسي .(Berry, 2001) كما يمكن أن يتعرض الطلاب لتجارب **التمييز الاجتماعي أو الثقافي**، سواء داخل البيئة الجامعية أو في المجتمع الفرنسي بشكل عام، ما قد يؤثر على شعورهم بالانتماء وقدرتهم على بناء شبكة اجتماعية داعمة.

إضافة إلى ذلك، يظهر مفهوم **الهوية المزدوجة**، حيث يحاول الطالب الحفاظ على **هويته الثقافية الأصلية** بينما يتكيف مع متطلبات الهوية الاجتماعية للمجتمع المضيف. ومن منظور التفاعل الرمزي، فإن الطالب يفسر باستمرار معاني هذه الهويات ويحاول إيجاد **توازن بين الانتماء للمجتمع المضيف والحفاظ على ثقافته الأصلية** .(Blumer, 1986)وتوضح هذه العملية كيف أن الواقع الاجتماعي للطالب ليس ثابتًا، بل متغيرًا ومبنيًا من خلال التفاعلات اليومية مع الآخرين.

5.4التحليل النظري باستخدام المفاهيم السابقة

يمكن تفسير تجربة الطلبة الجزائريين في فرنسا من خلال الدمج بين **نظرية الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، والتفاعل الرمزي** .فالطلاب الذين يمتلكون **رأس مال ثقافي قوي** (مهارات لغوية، معرفة بالقيم والقواعد الجامعية) و**رأس مال اجتماعي واسع** (شبكات دعم أكاديمية واجتماعية) يكونون أكثر قدرة على التكيف والنجاح الأكاديمي والاجتماعي ,Bourdieu, 1997; Coleman) .(1988وتُظهر النظرية أن الطلاب يعتمدون على **استراتيجيات اندماج مرنة**، حيث يوازن البعض بين الهوية الثقافية الأصلية والانتماء للمجتمع الفرنسي، فيما قد يواجه آخرون صعوبة في التكيف أو شعورًا بالانعزال.(Berry, 2001)

وبالإضافة إلى ذلك، يتيح التفاعل الرمزي فهم **كيف يشكّل الطلاب معاني جديدة حول هويتهم الاجتماعية والأكاديمية من خلال الممارسات اليومية**

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

والتفاعلات مع المجتمع المضيف .(Blumer, 1986)وبذلك، يوفر الإطار النظري أدوات تحليلية لفهم التحديات والفرص المرتبطة بتجربة الطلبة الجزائريين في فرنسا، ويوضح العلاقة بين الموارد الثقافية والاجتماعية والنجاح الأكاديمي والاجتماعي.

5/المقارنة النظرية بين السياقين

تظهر المقارنة النظرية بين الواقع الاجتماعي للطلبة الأفارقة في الجزائر والطلبة الجزائريين في فرنسا مجموعة من الاختلافات والتماثلات المهمة على مستوى **الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، والصعوبات الثقافية** .ففي الجزائر، يستفيد الطلبة الأفارقة من بيئة اجتماعية وثقافية متقاربة، حيث تتشابه اللغة والدين والعادات الاجتماعية نسبيًا، ما يسهل اندماجهم الاجتماعي ويقلل من الصدمة الحضارية .(Berry, 2001) وبالمقابل، يواجه الطلبة الجزائريون في فرنسا بيئة جديدة تختلف ثقافيًا ولغويًا، مما يزيد من تحديات التكيف والاندماج، ويستلزم تطوير رأس مال ثقافي أكبر للتفاعل مع المجتمع المضيف، مثل إتقان اللغة الفرنسية وفهم القيم الجامعية الفرنسية.(Bourdieu, 1997)

من منظور **رأس المال الثقافي والاجتماعي**، يمكن ملاحظة أن الطلاب في كلا السياقين يستخدمون الموارد غير المادية لتسهيل عملية التكيف. فالطلبة الأفارقة في الجزائر يستفيدون من رأس مال ثقافي مشترك مع المجتمع المضيف، مثل اللغة والدين، وكذلك من علاقات اجتماعية داخل الجامعات والجاليات الدينية، ما يعزز شعورهم بالانتماء ويقوّي شبكات الدعم .(Coleman, 1988) بينما يحتاج الطلبة الجزائريون في فرنسا إلى **بناء رأس مال اجتماعي وثقافي إضافي**، من خلال تعلم اللغة والتعرف على النظام التعليمي الفرنسي وتكوين علاقات جديدة مع زملاء ومؤسسات، وذلك لتخفيف العزلة وضمان النجاح الأكاديمي والاجتماعي.

أما بالنسبة للصعوبات الثقافية، فتتباين التجارب بين السياقين. في الجزائر، تمثل التحديات الرئيسية **التكيف مع النظام التعليمي المحلي والضغط الأكاديمي**، في حين أن الطلاب الجزائريين في فرنسا يواجهون **الاختلافات الثقافية واللغوية، والتمييز الاجتماعي المحتمل، وصعوبة الحفاظ على الهوية الثقافية الأصلية** .(Ward & Kennedy, 1999)يمكن تفسير هذه الفروقات باستخدام **نظرية التفاعل الرمزي(Blumer, 1986)** ، التي توضح أن الطلاب في فرنسا يفسرون ويعيدون صياغة معاني تجاربهم اليومية باستمرار، ما يعكس صراعهم بين الهوية الأصلية ومتطلبات البيئة الجديدة، بينما يكون التفاعل الثقافي والديني للطلبة الأفارقة في الجزائر أقل تعقيدًا ويؤدي إلى تكوين معاني مستقرة للاندماج.

تظهر المقارنة النظرية أيضًا اختلاف استراتيجيات الاندماج بين المجموعتين. فقد يميل الطلبة الأفارقة في الجزائر إلى **استراتيجية اندماج سلسة**، حيث يوازنون بين الحفاظ على هويتهم الأصلية والانخراط في البيئة المضيفة بسهولة، بينما يضطر الطلبة الجزائريون في فرنسا إلى **استراتيجية اندماج تكيفية أكثر تعقيدًا**، تشمل تطوير رأس المال الثقافي، توسيع الشبكات الاجتماعية، وإعادة تفسير المعاني الرمزية لهويتهم .(Berry, 2001; Bourdieu, 1997; Blumer, 1986) وبذلك، يوضح التحليل النظري أن **تباين الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يحدد نوعية التكيف والاستراتيجيات المستخدمة**، وأن نجاح الاندماج يعتمد على تفاعل هذه العوامل مع رأس المال الثقافي والاجتماعي للفرد.

في ضوء هذه المقارنة، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات النظرية العامة. أولاً، يُعد الإطار النظري أداة أساسية لفهم **العلاقة بين الموارد الثقافية والاجتماعية والتكيف الاجتماعي** للطلاب في بيئات مختلفة. ثانيًا، يؤكد التحليل أن **الاندماج ليس عملية تلقائية بل استراتيجية مستمرة تتطلب تعديلات مستمرة في السلوكيات والمعاني**، وهو ما يربط بين نظرية التفاعل الرمزي واستراتيجيات الاندماج الاجتماعي. وأخيرًا، يبرز التحليل أن **رأس المال الثقافي والاجتماعي يلعب دورًا حاسمًا في تجاوز التحديات الثقافية والاقتصادية**، وتسهيل نجاح الطالب في

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

البيئة المضيفة، مما يجعل هذا المفهوم أداة مركزية لفهم تجربة الهجرة الطلابية في سياقات متعددة (Berry, 2001; Bourdieu, 1997; Blumer, 1986; Coleman, 1988).

الخاتمة:

يتيح هذا المقال من خلال الإطار النظري الموسّع فهماً عميقاً للواقع الاجتماعي للطلبة الأجانب في بيئات مختلفة، من خلال دراسة مقارنة بين الطلبة الأفارقة في الجزائر والطلبة الجزائريين في فرنسا. فقد أبرزت الدراسة أن **تجربة الطالب الأجنبي ليست محصورة فقط في الجانب الأكاديمي، بل تمتد لتشمل التفاعلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية** التي تحدد مدى اندماجه ونجاحه في المجتمع المضيف. ويظهر التحليل النظري أن **رأس المال الثقافي والاجتماعي** يلعب دوراً مركزياً في تسهيل عملية التكيف والاندماج، إذ يساهم كل من المعرفة والمهارات التعليمية، والعلاقات الاجتماعية، في تمكين الطالب من مواجهة التحديات الاقتصادية والثقافية.(Bourdieu, 1997; Coleman, 1988)

كما توضح المقارنة النظرية بين السياقين أن **الاندماج الاجتماعي والنجاح الأكاديمي مرتبطان بقدرة الطالب على التكيف مع بيئة جديدة**، وهو ما يعتمد على استراتيجية الاندماج التي يتبعها، سواء كانت سلسة كما في حالة الطلبة الأفارقة في الجزائر، أو أكثر تعقيداً كما في حالة الطلبة الجزائريين في فرنسا، الذين يواجهون صعوبات إضافية مرتبطة بالتمييز والهوية المزدوجة .(Berry, 2001) وتظهر كذلك أهمية **التفاعل الرمزي** في تفسير كيفية بناء الطلاب للمعاني الجديدة حول هويتهم ودورهم الاجتماعي، من خلال التفاعل اليومي مع زملاء الدراسة، الأساتذة، والمجتمع المحلي، مما يعزز قدرتهم على التكيف ويخفف من الصعوبات المرتبطة بالغربة (Blumer, 1986).

بالإضافة إلى ذلك، يبرز المقال قيمة **الإطار النظري في دراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة**، إذ يوفّر أدوات تحليلية لفهم العلاقات بين الموارد الثقافية والاجتماعية والتحديات البيئية، ويتيح تفسير الفروقات بين الطلاب في بيئات مختلفة. وتؤكد النتائج النظرية أن **نجاح الاندماج الاجتماعي لا يعتمد فقط على البيئة أو القدرات الفردية، بل على التفاعل المستمر بين الطالب والمجتمع المضيف، والقدرة على توظيف الموارد المتاحة** .وعليه، فإن استخدام نظريات الاندماج الاجتماعي، رأس المال الثقافي والاجتماعي، والتفاعل الرمزي، يوفر **إطارًا متكاملاً لفهم التجربة الطلابية المعقدة والتحديات المصاحبة لها**، ما يسهم في تقديم رؤى أكاديمية وعملية لدعم الطلاب الأجانب وتحسين برامج التوجيه والتكيف الجامعي.(Berry, 2001; Bourdieu, 1997; Blumer, 1986)

في الختام، يُظهر هذا التحليل أن **الفهم النظري للو اقع الاجتماعي للطلاب الأجانب** يمكّن الباحثين من ربط الملاحظات اليومية بالتحليل الاجتماعي الأوسع، ويوفر قاعدة علمية لتقديم توصيات أكاديمية وسياساتية فعّالة لتعزيز تجربة الطلاب وتحقيق اندماجهم الاجتماعي والثقافي والأكاديمي بنجاح.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

المراجع :

- Berry, J. W. (2001). *A psychology of immigration*. Journal of Social Issues, 57(3), 615–631. https://doi.org/10.1111/0022-4537.00231
- Blumer, H. (1986). *Symbolic interactionism: Perspective and method*. University of California Press.
- Bourdieu, P. (1997). *The Logic of Practice*. Stanford University Press.
- Coleman, J. S. (1988). Social capital in the creation of human capital. *American Journal of Sociology, 94*(Supplement), S95–S120. https://doi.org/10.1086/228943
- Mead, G. H. (1934). *Mind, self, and society: From the standpoint of a social behaviorist*. University of Chicago Press.
- Ward, C., & Kennedy, A. (1999). The measurement of sociocultural adaptation. *International Journal of Intercultural Relations, 23*(4), 659–677. https://doi.org/10.1016/S0147-1767(99)00014-0